رعايتها واصغت الى ما اخبرتها به عن اعمال اخوات الرحمة وسألتني مئات من المسائل عن ملاجيء الفقراء وكانت تطلب مني التفصيل بالاسهاب واعربت لي سرارًا عن سرورها بما كنت اذكرهُ لها عن اعمال البر التي يفعلها خدمة الدين المسيحي في بلادها وخرجت من لديها وانا واثق انها خير قدوة لنساء اليابان

امبراطور كوريا

قال المسنيور الكونت واي ده وايا حملني ثمانية رجال في محفَّة الى قصر الامبراطور الجديد في هذه المدينة البيضاء وهي احرى بهذا الوصف من كل مدينة لان بيوتها بيضاء

ولباس سكانها ابيض ولم ارَ حولي شيئًا لهُ لون الاَّ المحفة التي كنت فيها فانها كانت مغطاة بسجف من الحرير الاخضر وثياب الحمالين فانها من اللون القرمزي

وفي سيول اربعة قصور القصر الشرقي والقصر الشمالي والقصر الغربي والقصر الذي ذهبت اليهِ الآن . واني اعرف هذه القصور وقد قضيت اوقاتاً طويلة في حدائقها اتمتع بمشاهدها البديعة واري آثار الصناعة الكورية القديمة التي قضي عليها واخشى ان لا تقوم لها قائمة بعد الآن بل تزول كما زال عمران كوريا القديم ولم يبقَ منهُ الاَّ بعض الآثار الفخيمة الدالة عليهِ

ووُضعت التحفة امام رواق كبير قائم على اعمدة من الحديد ومسقوف بالزجاج كأنهُ محطة من محطات سكك الحديد الكبيرة (ثم وصف القصر وانتقد بناءهُ وذوق الذين فرشوهُ لانهم اتبعوا فيهِ النسق الاوربي فجمعوا فيهِ اسخف ما في الاساليب الاوربية ولم يتموهُ حتى الآن بل ابقوهُ ناقصاً ليبقى مأكلة لكل افَّاق يطلب تتميمهُ الى ان قال)

واخيراً استيقظ الامبراطور من قيلولتهِ وارسل فدعاني اليهِ واخدم الذين دعوني لابسون ثياباً كورية الزي من المضام (اليزر) كانهم اموات مكفنون والمضام يكاد يكون لباس الكوريين الوحيد وهم يبطنونهُ شتاء بالفراء او بالقطن المندوف وفي كوريا عشرة ملايين نفس يتباعون المنسوجات القطنية وستشتدُّ المناظرة بين منشستر واليابان في هذا المضمار ولا يعلم لمن يكون الفوز اخيراً . وسرت الى ان بلغت غرفة الامبراطور وهي مادجة مبطنة بالورق الملون وفيها مائدة وستار وكان الامبراطور واقفاً بينهما ولما وقع نظري عليهِ لم اصدق اني واقف في حضرة رجل يؤلهُ اهل بلادهِ ويعبدونهُ عبادةً ويحسبون شخصهُ مقدساً وكلمتهُ شريعةً ولهُ البلاد كلها وما تحويهِ واذا لمستهُ يد انسان فقد اثم اثماً فظيعاً واستوجب القتل بل لا يجوز لاحد لمسهُ بعد موتهِ فيرفع بآلة ويوضع في تابوتهِ واذا لمس هو انساناً صار ذلك الانسان مقدساً . ولا يتلفظ احد باسم الامبراطور الاَّ همساً ولا يجوز لاحد ان يصورهُ

وقد رأيت في وجههِ مهابة ودعةً ولا يظهر عليهِ انهُ قوي الارادة وكان لابساً ثوباً كورياً اصفر اللون وممنطقاً بمنطقة من الجلد (حجر صيني ثمين جداً يزعم ان التمنطق بهِ ينفع من امراض الكلى والخواصر)

وسألني مسائل كثيرة مثل تولدي متى قمت من بلادك وكيف وجدت الطريق وفي كم يوم وصلت الى هنا وكيف وجدت البلاد التي مررت فيها . وظهر لي انهُ شديد الرغبة في معرفة احوال بلادي وسألني قائلاً هل بلادكم كثيرة الجبال وهل سكانها اهل فلاحة وهل عاصمتها جميلة . سمعت ان بلاط امبراطوركم فاخر جداً وان موكبهُ من اعظم المواكب ويقول سفرائي الذين عادوا من اوربا ان بلادكم عظيمة جزيلة الغنى وقد اتوني بكثير من التحف والهدايا والصور ويسوءني ان شيخوختي تمنعني من السفر والاَّ لكنت اسافر بنفسي لارى بعيني ما سمعتهُ اذني

وكانت مسائلهُ ترد عليَّ تباعاً حتى لم اكد استطيع ان اجيب عليها كلها. ونقضي الرسوم في كوريا كما في كل البلدان الاوربية ان لا يتكلم احد امام الملك الاَّ جواباً عن سؤال يسألهُ اياهُ الملك. ثم قال لابد من انك سررت جدًّا حينما رجعت الى سيول ووجدت ان اجمل بناء فيها هو كنيستكم ببرجها الرفيع وقد قيل لي انها جميلة جدًّا فمن هو المهندس الذي هندسها لكم وكم انفقتم على بنائها. ثم سألني عن ملجإ الايتام الذي بجانب الكنيسة وسرَّ لما اخبرتهُ ان فيهِ مئتي يتيم واراد ان يعرف ما هو رأيي في الكوريين واولادهم وسر جدًّا لما اخبرتهُ ان الاولاد اذكياء العقول جدًّا اقوياء الذاكرة

وكان ولي العهد جالساً الى جانب الامبراطور وهو رجل في الثلاثين من العمر لا يبدو عليهِ شيء من مخايل النجابة وهو متزوج ولكن لا اولاد لهُ. ولهُ اخ اصغر منهُ يدرس الآن في اميركا ويقال انهُ نجيب جدًّا وهو يدرس الآن علم الادارة ويرجى ان ينفع بلادهُ بعلمهِ. ووراء الامبراطور وابنهِ خصي اسود كبير الجثة وهو رئيس الخصيان ولهُ شان كبير جدًّا وكلمتهُ مسموعة في بلاط الامبراطور

واهالي سيول حزبان حزب مع اليابان يكره روسيا وحزب مع روسيا يكره اليابان ولكن ليس فيها حزب لكوريا نفسها

هذا ما كتبهُ هذا الخبر النبيل قبيل نشوب الحرب بين روسيا واليابان وقبل ان كثر تحدث الناس في اخلاق اليابانيين والكوريين كتبهُ في يوميتهِ الخصوصية غير قاصد ان يطلع احداً عليهِ فلما دارت رحى الحرب طُلِبَ منهُ نشرهُ فنشرهُ. ويظهر مما انتطفنادُ منهُ ومما لم نقتطفهُ انهُ معجب باليابانيين عارف بمقدرتهم حاسب العمران الذي جروا عليهِ ليس سطحيًّا قليل الغور سريع الزوال بل مؤسس على اسس وطيدة. وانهُ كان في بلاد كوريا عمران عالي الذرى لكن تقوَّضت اركانهُ وزال منها وبعيدٌ ان يعود اليها مادامت مطمحاً لغيرها من الدول. وقد قابل جلالة قيصر روسيا وكتب عن مقابلتهِ لهُ وسننشر بعض ما كتبهُ اتماماً للفائدة